

"ميدل إيست آي": الإمارات الشريك الأهم للروس في الشرق الأوسط



الاثنين 17 أبريل 2023 09:17 م

أبرز موقع "ميدل إيست آي" البريطاني ما كشفه تسريب خطير لوزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" عن وجود روابط قوية بين أبو ظبي والكرملين، واصفاً الأولي بأنها الشريك الاستراتيجي الأهم لنظام بوتين في الشرق الأوسط وإفريقيا [] وقال الموقع، في تقرير كتبه "أندرياس كريج": "يشير أحد العناصر الواردة في آخر تسريب للبنتاجون، والذي راجعته وكالة "أسوشيتد برس" إلى أن الجواسيس الأمريكيين قبضوا على ضباط المخابرات الروسية وهم يتفخرون بأنهم أقتنعوا نظرائهم الإماراتيين بالعمل معاً ضد وكالات المخابرات الأمريكية والبريطانية - وهو ادعاء ضد أحد أقرب شركاء واشنطن ولندن في الشرق الأوسط". وتابع: "والأهم من ذلك، أنه يأتي في وقت تتعرض فيه علاقة أبو ظبي الأكثر قوة مع الكرملين لمزيد من التدقيق من قبل شركائها الغربيين، الذين يتطلعون بشكل مربح إلى دعم الإمارات النشط للتهرب من العقوبات الروسية". وفي حين أن صحة الوثائق المسربة لم يتم تأكيدها أو نفيها من قبل المسؤولين الأمريكيين، فإن المزاعم التي أطلقها العملاء الروس تتماشى مع التكامل المتزايد للشبكات الإماراتية والروسية الغامضة في السنوات الأخيرة [] وبكل المقاييس، أصبحت أبو ظبي الشريك الاستراتيجي الأهم لنظام بوتين - ليس فقط في الشرق الأوسط، ولكن أيضاً في إفريقيا [] وعلى عكس دول الخليج الأخرى، طورت الإمارات علاقات شخصية على مستوى النخبة مع نواة الكرملين الداخلية [] وتطور فن الحكم الإماراتي في عهد الرئيس "محمد بن زايد" عبر شبكات شبه خاصة تضم تكنوقراط موثوقين ومؤسسات مرتبطة مباشرة بأقوى فرع من أفراد العائلة المالكة في أبوظبي "بني فاطمة". في هذا السياق، من المهم أيضاً تقدير أن الإمارات قد فوضت الكثير من عملياتها الاستخباراتية والمعلوماتية إلى شبكة غير رسمية من الوكلاء [] وتوفر هذه الشبكات لبني فاطمة الإنكار المعقول والسيطرة على الأنشطة الاستراتيجية خارج التسلسل الهرمي ليبروقراطية الدولة [] وأشار "ميدل إيست آي" إلى أن الإمارات وروسيا لا تعتمد كثيراً على المؤسسات الاستخباراتية الرسمية، بل تعتمد على المعلومات غير الرسمية وشبكات الاستخبارات [] وبالتالي، ليس فقط العلاقة المؤسسية الرسمية بين أجهزة المخابرات الروسية ونظيراتها الإماراتية هي المهمة، ولكن العلاقات الشخصية الاستراتيجية هي التي ساعدت على مزمنة الأنشطة الروسية الإماراتية في الخفاء []

تكامل الاستخبارات

بصرف النظر عن العلاقة الوثيقة بين "محمد بن زايد" والرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، تعتمد العلاقات الثنائية على الروابط الشخصية بين النقاط الرئيسية في شبكات الحكم في كلا البلدين [] والأهم هو "ميخائيل بوجدانوف"، مبعوث بوتين إلى الشرق الأوسط، والذي غالباً ما يزور الإمارات ويميل إلى التواصل المباشر مع مستشار السياسة الخارجية الإماراتي "أنور قرقاش". وكان رئيس الأمن القومي الروسي "نيكولاي باتروشييف" زائراً متكرراً آخر إلى أبو ظبي، حيث عقد اجتماعات مع نظيره الإماراتي، شقيق الرئيس "طحنون بن زايد" و"علي الشامسي" المسؤول عن عمليات التجسس الإماراتية [] كما كان "باتروشييف" هو الذي قدم قيادة أبو ظبي لرئيس المخابرات الروسي "سيرجي ناريشكين" الذي جاء في زيارة مطولة إلى الإمارات في عام 2020 لإضفاء الطابع الرسمي على التنسيق الاستخباراتي بشأن الملفات الإقليمية المهمة [] كانت إحدى أولى الحالات الملموسة للتكامل الاستراتيجي بين الإمارات وروسيا هي المحاولة المتزامنة لتقويض نزاهة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016؛ حيث كان لكل من بوتين ومحمد بن زايد مصلحة خاصة في دخول "دونالد ترامب" إلى البيت الأبيض [] كما أظهر تحقيق مولر، أن المنسق هو "جورج نادر" - أحد المساعدين المقربين لمحمد بن زايد - الذي حافظ أيضاً على روابط وثيقة مع الكرملين []

وذكر "ميدل إيست آي" إلى أنه قبل أيام قليلة من تنصيب "ترامب" في يناير 2017، رتب "محمد بن زايد" لقاء سري في سيشيل بين قائد مرتزقة بلاك ووتر سيئ السمعة "إريك برنس" الذي يُنظر إليه على أنه قناة لحملة ترامب، و"كيريل ديميترييف"، رئيس صندوق الثروة السيادي الروسي - كل ذلك بقصد إنشاء قناة خلفية سرية بين الكرملين وبيت ترامب الأبيض []

تقويض الغرب

وبعد ذلك بعام، سهّل بني فاطمة "دخول" مجموعة فاجنر السوق في شمال إفريقيا [] في أواخر عام 2018، كانت فاجنر - وهي شبكة من الشركات التي تخدم قوة مرتزقة سيئة السمعة - تحاول توسيع نطاق روسيا الجغرافي الاستراتيجي بما يتجاوز عملياتها المحدودة

في أوكرانيا وسوريا

وعرضت ليبيا على الكرملين بنادق مقابل أجر فرصة لدعم أمير الحرب المحمي في أبو ظبي "خليفة حفتر" في محاولة لإنشاء رأس جسر في القارة الأفريقية ورأت الشبكات الروسية فرصة لتقويض أهداف الأمم المتحدة والولايات المتحدة والمملكة المتحدة في ليبيا ولكن رغم ذلك، تظل فاجنر عقدة رئيسية في سياسة روسيا الخارجية وشبكة الاستخبارات